



تاريخ الاستلام: 2025/11/18 .. تاريخ القبول: 2025/06/01

الملخص:

يتطرق هذا المقال لدراسة تحليلية لوثيقة تاريخية تعود للفترة العثمانية من الأرشيف الجزائري، أي دراسة الخصائص الداخلية والخارجية للوثيقة، والتي تتعلق بموقف الجزائر من الحملة الفرنسية على مصر. الكلمات المفتاحية:

وثيقة تاريخية، الحملة الفرنسية، مصر، موقف الجزائر، دراسة.

Abstract:

This article undertakes an analytical study of a historical document dating back to Ottoman era, preserved within the Algerian archives, the study focuses on examining both the internal and external characteristics of the document, which pertains to Algeria's stance regarding the French campaign in Egypt.

Keywords:

Historical document, French Campaign, Egypt, Algeria's stance, study.

موقف الجزائر

من الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798
على ضوء وثيقة أرشيفية

Algeria's stance on the French
Campaign against Egypt in 1798
In light of an Archival Document

زغار محمد مختار/المركز الوطني للدراسات

والبحث في التاريخ العسكري الجزائري

الجزائر

idinzeghar1830@gmail.com



مقدمة:

يُعتبر الأرشيف مجموعة من الأوراق والوثائق الرسمية وغير الرسمية، التي جمعت على مدى الأزمنة. أما الوثيقة الأرشيفية عموماً والتاريخية خاصة فتعدّ مصدراً أساسياً نستمد منه المعلومات والمعرفة التاريخية. فكلّا من الأرشيف والوثيقة التاريخية هما موروثا إنسانيا يستفاد منها. وعليه، قمنا بدراسة تحليلية لوثيقة تاريخية من أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، تتطرّق للحملة الفرنسية على مصر نهاية القرن الثامن عشر وموقف الجزائر العسكري منها، كما جاء في الوثيقة تقرير عن انتصار عسكري مهمّ في تلك الفترة وهو ما حقّقه باشا سنجق يونيا ضدّ الفرنسيين في البندقية إنه علي باشا.

ولمعرفة مضمون الوثيقة كان يجب علينا أن نجيب على مجموعة أسئلة، منها: أولاً ما هي الخصائص الدّاخلية والخارجية للوثيقة؟ ثانياً متى كانت الحملة الفرنسية على مصر؟ ثالثاً ما موقف الجزائر العسكري منها؟ ومن هو حاكم يونيا الذي ورد في الوثيقة؟ وما قيمة انتصاره العسكري حتّى يذكر في وثيقة موجّهة لدولة إيالة جزاير الغرب.

أولاً. خطوات دراسة وثيقة أرشيفية

1/ دراسة الخصائص الخارجية للوثيقة (وضعية وشكلية)

تشمل دراسة الوثيقة من ناحية الشّكل لكي نصل لصحتها الدّبلوماسية (الوثائقية)، وتمثّل مجموعة مميزات خارجية لها صلة بالمادة المحرّرة عليها الوثيقة (الورق)، والمادة المحرّرة بها الحبر، والخطّ، والعلامات المائية، وطرق الإخراج، وعلامات الصّحة والإثبات¹، وهي على النّحو التّالي:

1.1. الورق والحبر

الورق المستخدم في الوثيقة قيد الدّراسة هو ورق من النّوع الرّقيق الذي يشبه ما نستخدمه اليوم والذي كان استعماله منتشرًا في الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث حرّز به العثمانيون جلاً وثائقهم، وكتبت هذه الوثيقة في أشكال وأبعاد يختلف طولها وعرضها كاملة².

أما الحبر المستعمل فهو الأسود القاتم المعتاد المصنوع من السّناج والصّمغ العربي، أو من خلط الفحم بالصّوف والقطران، وهو الحبر الشّائع في كامل البلاد المغاربية في تلك الفترة، والقلم الذي كتبت به الوثيقة عموماً فهو القريب من القلم الغليظ، كما نلاحظ أن مدون الوثيقة قد حافظ على نظام التّسطير بين الكلمات حرصاً منه على تناسق المعنى، وعدم زيادة حروف وكلمات لا طائل منها.

2.1. العلامات المائية

تعرف العلامات المائية على أنّها جزء رقيق من الورقة يكون مرئي لزيادة شفافيته للضّوء، وهي علامات اتّخذها أصحاب معامل الورق كعلامات ترمز لهم، أو علامات مميزة لمنتجاتهم ومعاملهم، حيث يأخذون الحرف الأوّل من اسمهم ويضيفون عليه رسومات وأشكال معينة لتحديد زمان ومكان تدوين الوثيقة³، ومما يلاحظ في الوثيقة محلّ الدّراسة هو غياب هذه العلامات المائية.

3.1. التّمغات



وهو ما يوضع على الأوراق لتكتب عليها المستندات وعرض الحالات والمعاملات التجارية، لذلك لا تحتوي وثيقتنا على هذه التّمغات.

4.1. المواد التي تحرّر بها الوثيقة

كتبت أغلب الوثائق العثمانية في الجزائر بالحبر الأسود القاتم المذكور سابقا، وكذا بالحبر المذهب وماء الذهب، أمّا الحبر المستخدم في الوثيقة كان يسمى بالمداد.

5.1. الخطوط المستخدمة في التدوين

يطلق الخطّة على أسلوب معين في كتابة أحرف الكلمات وفق قواعد وأصول، أمّا الوثائق الجزائرية في الفترة العثمانية فكانت تكتب بالخطّ المغربي - الخاصّ بالجزائر والدّول المغاربية- وغالبا ما كان كاتبها واحد.

6.1. السّطور والهوامش

التزم كتاب الوثائق في العالم الإسلامي على شكل ثابت في الإخراج العام في الهوامش بحيث يترك فراغا أبيضاً في أعلى وأسفل الوثيقة أو هامش في أحد جوانبها، وما يميز الوثيقة قيد الدّراسة أن مدونها اعتمدت على طريقة الكتاب العثمانيين، التي لا يراعى فيها الفواصل، والنّقاط، وعلامات الوقف، وشطب بعض المفردات وملئ الوثيقة بالسّطور المزدحمة بالكلمات من أولها لأخرها ممّا نتج عنه صعوبة في قراءة الوثيقة وغموض في بعض مصطلحاتها مثل مصطلح استلاية، مطمّنده، وزان وغيرها.

7.1. الاختتام أنواعها مواد طبعها

والاختتام عبارة عن أشكال متعددة منها السّداسي، والثّماني، والبيضاوي، والمستطيل، وفي وثيقتنا لا يوجد ختم ظاهر.

8.1. كتاب الوثيقة

قليلا ما كان يصريح كتاب الوثائق بأسمائهم فتجدهم يكتبون العبارات التّالية "بيده الفانية"، لكن من المنطقي أن من كتب الوثيقة التي بين أيدينا هو الخوجة أو الكاتب كما كان يعرف في الفترة العثمانية لكن من المحتمل أن كاتب هذه الوثيقة يكون "القبطان دريا" كذلك، والدّليل أننا وجدنا وثيقة أخرى بنفس الخطّ وفي نفس الموضوع حول موقف الجزائر من الحملة على مصر، وفي فترة متقاربة تحت رقم 63، والتي ختمها بعبارة "حسين قبودان دريا" (أي قبطان البحر)⁴.

9.1. المراجعة والتّحجير

وهي مراجعة الوثيقة على يد شهود عدل، وكانت تكتب بالصّيغة التّالية "الحمد لله، أعلم بثبوت المراسم أعلاه"، غير أن الوثيقة التي بين أيدينا جاءت خالية من مثل هذه المراجعات والتّحجيرات.

10.1. فهرسة الوثيقة من خلال جدول

لابد من فهرسة الوثيقة لتأكّد من صحة معلوماتها وتسهيل وصفها وشكليا (خارجيا) أو وصفا داخليا (محتوى)، وعادة ما تتكون هذه العملية من عدة عناصر سنوضحها في الجدول⁵:



عنصر الفهرسة	البيان
مكان حفظ الوثيقة	أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية - الجزائر العاصمة- ملف رقم 3190 وثيقة رقم 62.
نوع التّصريف أو المبرر	نزاع عسكري.
مضمون الوثيقة	فرمان سلطاني .
الفاعل القانوني	الباب العالي.
المعني بالتّصريف	داي أو باشا الجزائر.
المتصريف فيه	الأسطول الجزائري.
شكل الوثيقة	قطعة.
مادة الكتابة	ورق.
الهامش الأيمن	استغل في الكتابة.
نوع المداد	حبر.
لون المداد	أسود.
نوع الخطّ	مغربي غليظ (يقصد به المغرب الأوسط).
تاريخ الوثيقة	سنة 1213هـ/1798م .
أبعاد الوثيقة	24سم x 28.8 سم.
حالة الوثيقة	متوسطة كتبت على ورق رقيق أصفر.

2/ دراسة الخصائص الدّاخلية للوثيقة (نقدية وتفسيرية)

وهي بمثابة دراسة نقدية وتفسيرية للوثيقة، من خلالها يتعرف الوثائقي والباحث على مدى مطابقة المعلومات والوقائع الواردة في الوثيقة، للوقائع والأحداث الأصلية، وكذا معرفة مصداقية الوثيقة من عدمها، فدراسة الخصائص الدّاخلية للوثيقة يدلنا على مصدر الوثيقة وتحديد الظروف الّتي كانت فيها. وتعتمد دراسة الوثيقة على مجموعة قواعد ثابتة نستطيع أن نسميها بأجزاء الوثيقة وهي على التّحو التّالي:

1.2. الخصائص اللّغوية

حين نطلع على بعض الوثائق المنسوبة لعصور متأخرة مثل الوثيقة الّتي بين أيدينا، والّتي تعود لأواخر الفترة العثمانية في الجزائر، نلاحظ غرابة في المصطلحات والكلمات الواردة فيها، وبعض الالتباس في أسلوبها، ومن بين الكلمات الدّارجة الغريبة سواء ذات الأصل العربي، أو الأمازيغي، أو الفرنسي، أو العثماني نجد كلمة "الفرائسيس"، "استلاي"، "سفيد"، "يولداش لار"، "سلاحجية"، "الأرناؤوط"⁶.



ويرجع هذا إما لعدم معرفة الخوجات لقواعد اللغة العربية، أو عدم توظيف مراجعين وكتاب من أصل عربي فأغلبهم كانوا من العثمانيين الأعاجم، الذين قدمتهم الدولة العثمانية عن غيرهم من سكان الإيالات العثمانية خاصة العربية منها.

انتشر استعمال المصطلحات العامة في كتابة الوثائق بالجزائر في تلك الفترة وتحوير الكلمات من العربية كقولهم "جزير" بدل "جزائر"، و"سفارين" عوض "سفن"، وكذا بعض المصطلحات من لغات البحر المتوسط على غرار الفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية، والإيطالية والتي عرفت فيما بعد بلغة "الفرانكا"⁷. فنجد مصطلح "الفرانسييس"، و"الونديك أو البينديكت"، ويقصد بهم الفرنسيون والبنادقة، دون إغفال المصطلحات العثمانية الأخرى مثل قولهم "بحر السيفيد" أي "البحر المتوسط"، و"قبودان دريا" أي "قبطان البحر" وغيرها من المصطلحات التي أفقدت الوثيقة قيمتها العلمية⁸.

2.2. علامات الترقيم والشكل

وهي علامات اصطلاحية توضع أثناء الكلام أو في آخره كالفاصلة والنقطة، وعلامات الاستفهام والتعجب، ومما يلاحظ أن كتاب الوثائق في تلك الفترة اهتموا بإثبات هذه العلامات، أما الشكل فلم يثبت في أغلب الوثائق إلا السكون والفتحة والشدة في بعض الكلمات.

3.2. أسلوب الكتابة

امتازت جلّ وثائق العصر الحديث بالأسلوب الإنشائي والسردى المباشر الذي يصعب فهمه لطول جملة، المليئة بالحشو، وبالمصطلحات العامة المحلية، فمثلا نجد في وثيقتنا عنصر "التوجيه للمخاطب" أو ما يعرف بالتحية، والتي أخذت حيزا كبيرا من الكلام والتبجيل والإهتمام الشديد بالتنميق اللفظي كالسجع والجناس والمحسنات البديعية، وجاء فيها مايلي: "بنم عزتلو مصطفى باشا عالي الجاه تزايد يوم بيوم، وجوه حسن الملوكية مبنى عواطفها جزاير الغرب، ودايرتها وعالي واحسان تشريفات سامية من حضرة سعادة قبدان باشا عناية عليه وتلطفات سنية يعجز عن أداء حمد شكرها اللسان، ثم ليكن في علمكم أن ...". بحيث تعدت عبارات التحية والتبجيل خمسة أسطر.

4.2. الألقاب في الوثائق والآيات القرآنية والأدعية

تظهر في الوثائق الأرشيفية الكثير من أسماء الرجال المتداولة في إقليم الدراسة، وكثيرا من الألقاب سواء الخاصة بالحكام أو ألقاب التي كان يسبغها الكتاب للمرسل إليهم، أو ألقاب الموظفين الساميين ومن أهم تلك الألقاب في وثيقتنا نجد، لقب:

"الباديشاه" وكتبت في الوثيقة خاصتنا "الباتيشاه" وهو لفظ فارسي الأصل معناه السيد العظيم واستخدمه العثمانيون لتعبير عن السلطان العثماني⁹.

"الباشا" حاكم البلاد، و"الميرميران" أي أمير الأمراء، وهو متصرف السنجق "وزير باشا" وهو الصدر الأعظم أي وزير الوزراء في وقتنا الحالي.

"القبطان دريا" أي قائد الأسطول العثماني.

"القبطان" قائد الأسطول الجزائري¹⁰.



وظّف الكتاب مجموعة من الآيات القرآنية والأدعية والتي تحث على الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الحق، وقتال الكفار، كما استعمل كتاب الدّواوين ألفاظ التعظيم والتّبجيل قبل أسماء الحكام مثل "صاحب السّعادة"، و "صاحب الجاه والعزة".

5.2. صيغ التّحقيق

يلجأ كتاب الوثائق لأسلوب الإشارة على أن ما كتب له تكملة لاحقة به، وفي حالة ما إذا كان للوثيقة تكملة في ورقة أخرى فيكتب في نهاية الصّفحة السّابقة أوّل كلمة في الصّفحة التّالية، ونجد العديد من الوثائق كوثيقتنا هذه دون صيغة تحليق، بينما نجد في العلب الأرشيفية في المكتبة الوطنية وثيقة مماثلة لوثيقتنا أرسلت من طرف القبطان دريا للصدر الأعظم، تخص موضوع موقف الجزائر من الحملة الفرنسية على مصر وتحتوي على صيغة تحليق.

6.2. طرق الأرقام في الوثائق

يعرف الرّقم في علم الحساب على أنه الرّمز المستعمل للتّعبير عن أحد الأعداد البسيطة وهي الأعداد التّسعة الأولى والصّففر، وكانت الأعداد غالبا تكتب بالأرقام الحسابية إمّا العربية 1.2.3، أو الهندية، ١,٢,٣، بينما كانت الكسور تكتب بالأحرف أو جزءا منها بالأحرف والأرقام، وفي الوثيقة التي بين أيدينا كتبت الأرقام بالهندية وبالحروف مثل "ست سفن"، والعدد "٦٢" أي رقم الوثيقة في سجلات الأرشيف العثماني.

7.2. طرق تدوين التّاريخ في الوثائق

يقصد بالتّاريخ هنا هو عدد الأيام والليالي بالنّظر لما مضى من السّنة أو الشّهر وإلى ما تبقى منها وهو ما يدل على قرب أو بعد عهد الكتاب بأحداث الوثيقة، كتبت الأيام في التّاريخ الهجري أو الميلادي وكذا الشّهور الغريغورية بالأرقام الحسابية. أمّا الشّهور العربية فكتبت بالأحرف مثل قوله: "أواسط رجب".

8.2. الأجزاء القانونية في الوثائق وهي تسعة عناصر:

تعتمد دراسة الوثيقة على تسعة عناصر ثابتة نسميها الأجزاء القانونية للوثيقة، وهي غير مرتبة ترتيبا ثابتا في كلّ الوثائق، وهي:

الافتتاحية، تشترك كلّ الوثائق الرّسمية وغير الرّسمية في الفترة العثمانية في نموذج واحد فكّلها تبدأ بافتتاحية فيها البسملة والتّصلية والحمدلة أي "بسم الله الرّحمان الرّحيم، والصّلاة والسّلام على رسول الله، والحمد لله".

التّوجيه للمخاطب، نجد في مخطوطنا هذا توجيها صريحا للمخاطب في قوله: "بنم عزتو عالي الجاه حضرة سعادة".

الدّعاء والتّحية، تبدأ أغلب الوثائق العثمانية في تلك الفترة بالدّعاء، وفي وثيقتنا نجده في قوله: "تزايد يوم بيوم وجوه حسن الملوكية وإحسان تشريفات سامية".

مدخل النّص والتّنويه، يعتبر مدخل النّص كعنوان للوثيقة فمن خلاله نعرف مضمونها ففي قوله: "ثمّ ليكن في علمكم أن الخاين الفرنسيين بعد استلاءه على إقليم مصر... " يقصد به الحملة الفرنسية على مصر.



العرض، أما العرض فهو كل ما جاء بعد التّنويع، وفي وثيقتنا هذه تطرّق العرض للحملة الفرنسية على مصر ورد فعل الدّولة العثمانية منه، وانتظار رد الجزائر بعدها، بحيث يبلغ الصّدر الأعظم باشا الجزائر بذلك ويأمره بوجوب أعداد أسطول حربي وإعلان الحرب ضدّ مملكة فرنسا.

موضوع الوثائق، نستطيع معرفة مضمون الوثيقة عادة من خلال السّياق وفي الوثيقة أدناه عرفنا أنّها وثيقة رسمية صادرة عن الباب العالي لداي الجزائر تبلغه عن الحملة الفرنسية على مصر، وتأمّره بإعلان الحرب على مملكة فرنسا من خلال أسطوله الحربي.

الفقرات الختامية، اختلفت الفقرات الختامية من وثيقة لأخرى حسب الموضوع الذي كتبت لأجله. وفي ختام وثيقتنا نجد أن الوزير الأعظم يعلم الدّاي بفتح إحدى القلاع في البحر المتوسط وهذا في قوله: **أُخِذَت القلعة بأخذ وتسخير**.

التّاريخ، يعتبر التّاريخ الجزء الهام من البروتوكول الختامي للوثائق لأنه الجزء الذي يُبين قيمة الوثيقة المادية والمعنوية في الوقت الذي كتبت فيه، أمّا عن وثيقتنا فتمت كتابتها في سنة 1213هـ الموافق لسنة 1798م، بحيث حرص كلّ كتاب الوثائق العثمانيين على ختم الوثائق بالتّاريخ الهجري باعتبار سيادة التّاريخ الهجري وانتمائهم للحضارة الإسلامية.

علامات الصّحة (اختام وتوقيعات الشّهود)، وهي الاختام بكلّ أشكالها وأنواعها، البيضاوية والدّائرية والمستطيلة، وكانت أغلب الوثائق العثمانية توسم بالطّغراء السّلطانية رمز الدّولة، ومما يلاحظ في وثيقتنا هذه هو غياب ختم ظاهر عليها.

3 تحليل وثيقة أرشيفية ذات طابع تاريخي

1.3. التّعريف بالوثيقة

عنوان الوثيقة:

الحملة الفرنسية على مصر، إذ تتطرّق الوثيقة لحملة نابليون على مصر جاءت في شكل تقرير عسكري يخبر فيه الصّدر الأعظم باشا الجزائر بوجوب اتّخاذ موقف عسكري ضدّ مملكة فرنسا، كما يبلغه بانتصارات حاكم سنجق يانيا علي باشا على الفرنسيين في إقليم كورفو.

. نوع الوثيقة: تقرير عسكري.

. مكان وجود الوثيقة: خط همايون، دائرة المخطوطات، المكتبة الوطنية الجزائرية/ الحامة الجزائر العاصمة.

. تاريخ صدورها: سنة 1213هـ/1798م، القرن الثّالث عشر هجري/ نهاية القرن الثّامن عشر ميلادي.

. الجهة المُصدّرة للوثيقة: الباب العالي.

. الجهة الموجهة إليها: جهة رسمية إيالة جزاير الغرب.

. تصنيف الوثيقة: تاريخية.

. لغة الوثيقة: عربية مع مصطلحات عثمانية وفرنكية دارجة.

. خط الوثيقة: مغاربي.

. سجل وترقيم الوثيقة: المجموعة رقم: 3190، الملف رقم: 01، تحت رقم: 62.



صفحات الوثيقة: 02.

4/ تحليل مضمون الوثيقة

تضمّنت الوثيقة مجموعة من المعلومات التاريخية والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة عناصر، هي: الشخصيات والوظائف الرسمية في الدولة العثمانية، ثم حملة نابليون على مصر، ثم تقرير عن انتصارات الباشا ينة علي دلدلي حاكم يونيا ضدّ الفرنسيين في موانئ البندقية.

1.4. الشخصيات والوظائف الحكومية الواردة في الوثيقة

أ) السلطان والباديشاه سليم الثالث 1789-1807

هو السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث والسلطانة ماهري شاه، وترتيبه بين سلاطين آل عثمان هو الثامن والعشرون، ولد سنة 1175هـ / 1762م باسطنبول، اعتلى العرش في عمر ثمانية وعشرين سنة، ودامت فترة حكمه تسعة عشر سنة من سنة 1789 لغاية سنة اغتياله من طرف الإنكشاريين سنة 1807، عرفت فترة حكمه أحداثا بارزة غيّرت مجرى التاريخ الحديث في المنطقة، بداية بحروبه مع النمسا وروسيا، ثم الحملة الفرنسية على مصر، وصولا لمحاولته سنّ قوانين جديدة لتطوير الجيش والصناعة والتعليم والتي عرفت فيما بعد بـ "التنظيمات"، غير أنه واجه مشاكل داخلية وخارجية أدت باغتياله من طرف قادة الإنكشاريين¹¹.

ب) الداي مصطفى باشا 1798-1805

ورد في الوثيقة لقب "الباشا"، و"الميرميران" أي أمير الأمراء، وهو متصرف السنجق و حاكم البلاد، وفي هذه الفترة كان يحكم إيالة الجزائر الداي مصطفى الخزناجي باشا 1798-1805، وهو حفيد الداي حسن (1791-1798)، تولّى حكم الجزائر خلفا له يوم 14 ماي 1798، وحسب الشريف الزّهار فإنه كان رجلا صالحا عارفا بخبايا الحكم وشؤونه، شغل منصب خزنّاجي في حكومة الداي، وعرف بالحلم والحكمة، والرّحمة والرّفق بالفقراء، محبا للجهاد والغزاة، حيث كان ينتقل شخصا لميناء الجزائر ليلا لحراسة السّواحل، كان مصاحبا لتاجر اليهود الأمر الذي أزعج الفرنسيين كثيرا والذين وصفوه بالبليد والأبله، وهو ما كان متوقعا منهم ففي تلك السّنّوات ساءت العلاقات الجزائرية الفرنسية، خاصّة ما بين سنتي 1798 و1801 فترة الحملة الفرنسية على مصر، ومما ميز عصره نجد:

تزايد نشاط البحرية الجزائرية ممّا نتج عنه وفرة في مداخيل البحر؛

تزايد نفوذ اليهود في الجزائر وهو ما تسبب في مقتله؛

كثرت المجاعات والجوائح كالقحط والجفاف؛

كثرة الثّورات المحلية في كلّ من:

قبائل جبال جرجرة؛

ابن الأحرش في الشّرق الجزائري؛

الدّرقاوة في الغرب الجزائري؛



اهتم الدّاي مصطفى بالمنشآت العسكرية وتحصين المدينة، أمّا أبرز حادثة كانت في فترة حكمه هي الحملة الفرنسية على مصر وما نتج عنها من توتر في العلاقات الجزائرية الفرنسية، وإعلان الحرب عليها، أمّا نهايته فكانت مأساوية بسبب تقريبه لليهود حتّى صاروا يلقبون بملوك الجزائر¹².

ج) الصّدر الأعظم

جاء في وثيقتنا مصطلح "وزير باشا" وهو الصّدر الأعظم أو الوزير الأعظم أي وزير الوزراء في وقتنا الحالي ويقصد بالصّدر الأعظم الوزير الأوّل للدولة العثمانية، ينطق بالعثمانية "sadrizam" وهو رئيس الوزراء الفعلي للسّلطان الذي يخوله سلطة مطلقة. فهو فقط من يعينه ويعزله، كما كان الصّدر الأعظم يدعوا أعضاء وزارته لقصره الخاصّ في طوب كابي حتّى سنة 1908¹³، وكان الصّدر الأعظم في فترة كتابة الوثيقة الّتي بين أيدينا هو يوسف ضياء الدّين باشا الأعمى (1798-1805).

يعود تاريخ منصب الوزير في الدولة العثمانية للعهد الأوّل، حيث كان لقب الوزير بروانة وهو لفظ فارسي سلجوقي معناه الحاجب، ثمّ صار يعرف الوزير وكان الرّجال الأحرار فقط من يتولّى هذا المنصب، لكن مع قانون السّلطان محمّد الفاتح صار الوزير يعين من العبيد وكان أوّل من تلقب بالوزير هو الأمير علاء الدّين بن أروخان، وكان أوّل من تولّى الصّدر الأعظم الوزير قاره خليل جندري خير الدّين باشا الكبير في عهد السّلطان مراد الأوّل بن أروخان بن عثمان، ولكن الغرض من استبدال لقبه من وزير إلى صدر أعظم هو تمييزه عن باقي الوزراء والمستشارين في الدولة العثمانية، كان الصّدر الأعظم يلي السّلطان في الأهمية في الدولة العثمانية، وهو صاحب ختم السّلطان وصاحب الصّلاحيات المطلقة¹⁴.

وكان السّلطان محمّد الثاني الفاتح في قانونه المسمى قانون نامه قد منح الصّدر الأعظم الصّلاحيات المطلقة وجاء في إحدى فقرات قانون نامه عن الوزير الأعظم ما يلي: "... ليعلم أن الصّدر الأعظم هو رئيس الوزراء والأمراء وأنه أعظمهم جميعا، وصاحب الصّلاحيات المطلقة. في إدارة شؤون البلاد... وللصدر الأعظم الحق في التّقدم على جميع الموظفين في الدولة، ولا يحق لأي من الوزراء التّدخل في تعامل الصّدر الأعظم والسّلطان وفي القرارات السّرية الّتي يقررها..."¹⁵.

القبطان باشا والقبودان دريا

هو القائد الأعلى للبحرية العثمانية، والذي كان يدعى قبطان دريا¹⁶، حتّى القرن السّادس عشر¹⁷، وبدأ استعمال قبودان باشا مع وصول خير الدّين باشا إلى هذا المنصب، ليتغير في سنة 1827، حين تم حلّ النّظام العسكري القديم في عهد السّلطان محمود الثاني واستبدل بنظام جديد، وصار يعرف بالأميرال قائد الأسطول، وكان صاحب السّطة المطلقة على البحر، وعلى كامل سواحل الدولة العثمانية¹⁸.

القبطان

عرف في الجزائر بالقبطان راييس قائد طائفة الرّياس، والذي أطلقت عليه المصادر الغربية العديد من الألقاب منها، "قبطان البحر في الجزائر"، "قبطان البحر"، و"القائد العام للقادرغات" (Capitane)



Générale des Galères)¹⁹، ويشير السير فيشر (*sir Fisher*) أنه كان يتم اختياره من بين أقدر الرّياس، وأكفئهم، غير أن قرار ترسيمه كان يأتيه من السلطان مباشرة، بعد اقتراحه من طرف القبودان باشا²⁰. عموماً، كانت مسؤوليات القبطان قبل القرن التاسع عشر تتمثل في شقين: شق برّي يتمثل في مسؤولية إدارية وقانونية، وهي السّهر على السير الحسن للمنشآت في موانئ الإيالة، وعلى استتباب الأمن واستقرار النّظام، وتطبيق القوانين والأحكام الإدارية المتعلقة بشؤون القرصنة وما يتصل بها²¹، وبحري تمثل في قيادة الأسطول والعمليات الحربية، وكذا العلاقات مع الدّول الأوروبيّة، بينما في النّصف الثّاني من القرن الثّاسع عشر بدأ نشاط البحرية يضعف، وصار نفوذ القبطان رايس يتضاءل وسلّمت مهامه الإدارية لضابط سامي يعرف بـ "قايد المرسى".

كان للقبطان رايس الذي أصبح يعرف بعد القرن السابع عشر، باسم الأدميرال والقبطان، و "القائد العام للغليوطات" (*Capitaine Générale des Galères*)، والذي أسندت إليه قيادة أكبر بارجة في البحرية الجزائرية، كان له أكثر من نائين، ويحتمل أن يكون كلّ واحد منهم يقود عمارة بحرية من الأسطول. وكان يحمل كلّ نائب لقب "أميرال"²².

(د) قائد الحملة الفرنسية على مصر

نابوليون بوناپرت (*Napoléon Bonaparte*)، ولد في سنة 1769، في جزيرة كورسيكا، قبل عام من تنازل إمارة جنوة عن الجزيرة لفرنسا ينتمي لأسرة إيطالية والده يسمى تشارل وأمه ليتيشيا زامولينا، تعلم في جزيرة كورسيكا ثم التحق بالمدرسة الحربية في سن 14 سنة، والتي تفوق فيها وأظهر حبه للقلاع، والحصون، والهندسة الحربية، ليرسل للكلية الحربية في فرنسا والتي تخرج منها سنة 1785، برتبة ملازم، وشارك في إخماد التّظاهرات في الثّورة الفرنسية التي تأثر بأفكارها كثيراً، وشارك في المجلس الحكومي وفيه تم اختياره من بين ثلاثة رجال في الدّولة لتولي الحكم في فرنسا التي ازدهرت في وقته خاصّة في الجانب العسكري²³.

(هـ) تيه أوينه علي دلنلي باشا 1741-1832

رجل دولة عثماني سياسي محنك وقائد عسكري فذ من أصول ألبانية (أرناؤوط) كان جده ووالده من أشرف قبائل الألبان التّوسك، حاز على لقب "بيكا" ودخل في خدمت الدّولة العثمانية وشارك في حروبها ضدّ الرّوس سنة 1787، ثمّ الفرنسيين وأخضع ألبانيا والمروّة للعثمانيين لكنه استقل فترة تزيد عن ثلاثين سنة وقتل بعد فرمان سلطاني من طرف خورشيد باشا بعد خروجه عن طاعة السلطان²⁴.

القبودان دريا يوز أو يوسف خوجة باشا

قائد عسكري وأميرال عثماني بارز في نهاية القرن الثّامن عشر، تولّى منصب قبودان دريا بعد وفاة القبودان والصّدر الأعظم جزائري حسين باشا في 19 مارس 1790²⁵.



5. حملة نابليون على مصر والشام ورد فعل الجزائر والدولة العثمانية

أ. دوافع الحملة

كانت الحملة الفرنسية على مصر بين سنتي 1798 و1801، أول حملة عسكرية صليبية تتمكن من احتلال بلد خاضع للسلطة العثمانية في التاريخ الحديث، بالرغم من العلاقة الطيبة التي كانت تربط فرنسا بالباب العالي غير أن الفرنسيين استندوا لمجموعة تقارير من قناصلهم في مصر والشام قدموها لتبرير الحملة العسكرية على مصر، ومن أبرز الذرائع التي قدموها للسلطان العثماني هي قضية تأديب المماليك الذين اعتدوا على الامتيازات الفرنسية في المنطقة²⁶، وأعلنوا خروجهم عن حكم العثمانيين غير أن الهدف المبطن من حملة نابليون بونابرت (*Napoléon Bonaparte*)²⁷، على مصر هو تهديد مصالح إنجلترا التجارية في البحر المتوسط²⁸، وقطع طريقها نحو مستعمراتها في عدن والهند، ومنطقة الشرق الأدنى²⁹.

ب. موقف الدولة العثمانية

لم يكن موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية على مصر في البداية واضحا، نظرا لضعفها وتخوفها من الجيش الفرنسي، لكنها أعلنت الحرب على الفرنسيين بمساعدة بريطانيا التي عرضت عليها تقديم مساعدات عسكرية لطرد فرنسا من مصر، وفعلا اشترك الأسطولان في معركة أبي قير البحرية الأولى في أوت سنة 1798³⁰.

كما أدركت الدولة العثمانية تماما أن البلدان المغاربية على رأسها الجزائر لن تتوانى في تقديم الدعم العسكري لها في حربها لصد العدوان وطردهم من أراضيها بمصر، ونظرا للموقع المهم الذي تحظى به الجزائر، والذي يتحكم في الحركة البحرية بين شرقي وغربي البحر المتوسط، وبالتالي سيكون لها القدرة في التأثير على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا، بالإضافة للمصالح الاقتصادية التي تربطها بفرنسا، مما سيجعل هذه الأخيرة تضرر شريك اقتصادي مهم في المنطقة لو استمرت في الحرب ضد الدولة العثمانية وبقيت في مصر³¹.

ج. موقف إيالة الجزائر من الحملة الفرنسية.

اتخذت الجزائر في بداية الحملة الفرنسية على مصر موقفا محايدا، ويرجع السبب في هذا الموقف للعلاقات التجارية التي كانت تربط الجزائر بفرنسا، كما أن نابليون أرسل للإيالات المغاربية جميعا مبعوثين يبلغهم أنه احتل جزيرة مالطة معقل القراصنة النصارى المتعصبين، وأطلق صراح 10 آلاف مسلم كانوا في سجونها، لذلك احتفت الجزائر بهذا التصور ولم تعتقد أن نابليون سيشكل خطرا على أية إيالة عثمانية³² خاصة بعدما طمأن الجزائر على حسن نواياه اتجاههم من خلال منشورات أرسلها مع الحجاج المغاربة أثناء



مرورهم بمصر، حيث ورد في المنشور أسباب الحملة على مصر، معبرا عن آماله في بقاء العلاقات الجزائرية الفرنسية الطيبة³³.

أراد نابليون من وراء هذا التصرف، ضمان حياد البلدان المغاربية والجزائر خاصة، ليتفرغ للحملة في مصر خاصة بعد أن دمر أسطولها فيها في معركة أبي قير في مواجهة الإنجليز³⁴، وهذا ما أوجب عليه المحافظة على حياد هذه الدول، بل حاول أن يطلب المساعدة منهم كونه ظل محاصرا في مصر دون مؤونة، ولا اتصالات مع فرنسا فكانت الإيالات المغاربية هي متنفسه الوحيد، وفعلا تعاونت معه بعض الإيالات المغاربية وقدمت له المساعدات. حتى بعد إعلان الدولة العثمانية الحرب عليه³⁵، كما أراد نابليون اللعب بالوتر الحساس للجزائر وهو النشاط البحري ففي منشوره السابق أشار إلى أن الدولة العثمانية تحالفت مع بريطانيا وروسيا واللتان ستسيطران على البحر المتوسط، مما سيقطع من النشاط البحرية الجزائرية ويحرمها من مداخل القرصنة وموارد البحر³⁶.

بعث السلطان العثماني للإيالات المغاربية (طرابلس الغرب، جزائر غرب، تونس) فرمانا همايونيا يدعوهم فيه للحرب ضد فرنسا، التي استولت على مصر بالقوة، وعلى رأس هذه الإيالات الجزائر حيث تلقى الداي مصطفى باشا (1798-1805)، هذا فرمان والذي جاء فيه: " ليكن في علمكم أن الخائن الفرنسيين بعد استيلائه على إقليم مصر يجب أخذ سفنه في بحر السيفيد بالسلب والإغراق، وأسرقنصل الفرنسيين وطائفته بالأخذ والحبس..."³⁷، ويقصد السلطان هنا أنه وجب على الداي إعلان الجهاد ضد الفرنسيين، والقبض على قنصلهم في الجزائر وسائر مدنها، وأسرهم رفقة رعاياها ومصادرة كل أملاكهم مع إرسال السفن الحربية للبحر المتوسط نجدة للدولة العثمانية، ومطاردة السفن الفرنسية سواء التجارية منها أو الحربية، وتنفيذا لهذا فرمان، بعث الداي مصطفى بتعليمات صارمة لكل البايات بوجوب حبس الرعايا الفرنسيين وتوقيفهم في عنابة، القل والقالة وغيرها³⁸.

بالعودة لما جاء في فرمان، يتضح أن موقف الجزائر لم يكن واضحا حيث اتخذت موقفا وسطا في إعلان الحرب على فرنسا حتى بعد صدور فرمان، فلم يكن هناك رفض قطعي ولا استجابة مؤكدة ويحتمل أن الداي مصطفى قد وضع بعض الشروط على السلطان سليم الثالث (1789-1807) لتلبية طلبه، بدليل أن السلطان هو من أرسل فرمان التولية والقفظان لداي الجزائر، خلافا لما جرت عليه العادة حيث كان حكام الجزائر هم من يرسلون الهدايا للسلطان ويستلمون فرمان التولية، وهذا ما يؤكد أن الجزائر قد وضعت شروطا لدخول الحرب ضد دولة تربطها معها مصالح تجارية³⁹.

يذكر الزّهار في هذا الصدد: "... لم أخذ الفرنسيين مصر وبلغ خبر ذلك للبasha مصطفى استدعى القنصل الفرنسي وسأله عن صحة الخبر، والذي أكد بأنهم أخذوا مصر، فاغتاز لذلك، وأمر أن يجعل قيد الحديد



في رجله ويوضع مع الأسرى العاملين في الحجر، وهذا ما فعله بجميع قناصل فرنسا بالجزائر...⁴⁰، فصادرت الجزائر كل ممتلكات الرعايا الفرنسيين، وصاروا أسرى يقتادون للعمل صباحا ويعودون مساءً، وبلغ عددهم حوالي مائة سجين، كما رفض الدّاي عملية مبادلة الأسرى التي اقترحها الفرنسيون عليه، وإعلان الجزائر الحرب ضدّ فرنسا تكون قد خسرت أهم مراكزها التجاريّة في شمال إفريقيا، واكتسبت عداوة البحرية الجزائرية في المتوسط⁴¹.

وبعد مرور شهر من رد فعل الجزائر تم إطلاق صراح القنصل الفرنسي ورعاياه، كما أن الدّاي أوقف العمليات الحربية ضدّ السفن الفرنسية في البحر المتوسط، الأمر الذي أغضب السّلطان وأجبره على إرسال فرمان ثاني عن طريق القبطان دريا وبخ فيه الدّاي. وهددّه بطرد كل وكلاء الجزائر في الدّولة العثمانية. وأنه سيوقف عملية التّجنيد على الجزائريين⁴²، ويتضح ممّا سبق أن الجزائر أعلنت الحرب على فرنسا مجبرة غير مخيرة، وهذا ما تسبب في جدل كبير في الدّوائر الحكومية الفرنسية حول كيفية الرّد على الجزائر، لتعلن فرنسا الحرب على الجزائر وتسجن الرعايا الجزائريين في مرسيليا وتصادر أملاكهم⁴³.

واندلعت الحرب البحرية بين الطّرفان في شكل عمليات مطاردة لسفن بعضها البعض في المتوسط والموانئ المحيطة به، وكانت المراكب إمّا تحتجز أو تحرق، ويأسر كل طاقم السفينة، واحتدم الصّراع حتّى أصبح من المتعدّر على السفن الفرنسية الخروج من موانئها بسلام، خوفا من السفن الجزائرية المتربّصة بها قرب السّواحل الفرنسية ومالطة، الأمر الذي فرض على فرنسا طلب الصّالح في 31 أوت 1800، حيث قدّم مليون فرنك فرنسي للدّاي مقابل السّلم وإطلاق صراح القنصل الفرنسي ورعاياه، بالمقابل إطلاق فرنسا صراح ألف مسلم من سجون مالطة⁴⁴، لكن ضغط السّلطان العثماني حال دون السّلم مع الفرنسيين ليطلب الدّاي من القنصل الفرنسي مغادرة الجزائر بأمان، وبقيت الحالة متوترة بين البلدين إلى غاية الجلاء الفرنسي من مصر وإبرام معاهدة سلام بين الباب العالي وفرنسا في 18 أكتوبر 1801⁴⁵.

6. انتصارات الباشا ينة دنلي باشا

هو قائد عسكري عثماني من أصول ألبانية (أرناؤوط) كما سبق وذكرنا، التحق في خدمة الدّولة العثمانية وشارك في حروبها ضدّ روسيا سنة 1787، أين أظهر خبرة عسكرية كبيرة وشجاعة أهلته لينال منصب حاكم سنجقي تساليا ودويند وحاز على لقب باشا، واستطاع إخماد الفتن في منطقة يانيا وثبّت الحكم العثماني فيها، وصار يعرف بباشا يانيا حتّى وفاته، حارب الفرنسيين مستغلا هزيمتهم في مصر، واستعاد "بريفيزا" وخليج "أوطا" من أيدي الفرنسيين كما هو مذكور في الوثيقة وجيزة كورفو كذلك، أين ضيق الخناق على الفرنسيين في جزر المروّة وسّرع انسحاب الفرنسيين من المنطقة نهائيا⁴⁶.



خاتمة:

وجدنا أنه لدراسة أي وثيقة تاريخية هناك ثلاث خطوات أساسية يجب اتباعها، وهي:

- دراسة الخصائص الخارجية والداخلية للوثيقة، أما الخصائص الخارجية فيقصد بها الخصائص الوضعية والشكلية، والتي تشمل مجموعة مميزات خارجية لها صلة بالمادة المحرّ علمها الوثيقة (الورق)، والمادة المحرّ بها (الحبر) والخطّ، والعلامات المائية، وطرق الإخراج، وعلامات الصحة والإثبات.
- أما الخصائص الداخلية للوثيقة، وهي بمثابة دراسة نقدية وتفسيرية للوثيقة، وتتمثل في دراسة الأجزاء القانونية في الوثائق وهي تسعة عناصر وطرق تدوين التاريخ والأرقام في الوثائق، وصيغ التّحقيق، والألقاب في الوثائق والآيات القرآنية والأدعية وأسلوب الكتابة، وعلامات التّرقيم والشّكل، وكذا الخصائص اللّغوية.
- ثاني الخطوات في تحليل مضمون الوثيقة، وتتضمّن تحديد الإطار الزّمني والمكاني للوثيقة، وتصنيفها.

- يشمل ثالث الخطوات تحليلاً مفصلاً لمضمون الوثيقة من خلال التّطرّق لثلاث مسائل مهمّة أوّلها:

دوافع الحملة الفرنسية على مصر وموقف الدّولة العثمانية منها؛
وثانيها موقف ورد فعل الجزائر خاصّة في الجانب العسكري؛

أما ثالثها، هو ما جاء ورد آخر الوثيقة في شكل تقرير حربي عن انتصارات حاكم يانيا يينه دلتلى علي باشا في إقليم بونيا ولابريفيزا التي طرد الفرنسيين منها وضيق الخناق عليهم في بحر المورة والبحر المتوسط.

جاءت الحملة الفرنسية على مصر أو كما تعرف في المصادر التاريخية بـ "حملة نابليون على مصر والشّام" في ظروف دولية ومحلية جد حرجية حيث كانت الدّولة العثمانية تخوض الحروب في عدة جهات سواء في الجهة الرّوسية أو الجهة التّمساوية أين فقدت مجموعة من الأراضي.

دون إغفال محاولات العديد من الولايات العثمانية الانفصال عنها، أما فرنسا فكانت في حاجة لموقع قدم يقربها من الهند ويقطع الطّريق أمام عدوتها بريطانيا التي احتلت ميناء عدن، أما الجزائر فقد بدأت الدّول الأوروبيّة تستاء من نشاطها البحري الذي خضعت له طيلة قرون.

أما عن ردود الفعل الدّولية عن حملة نابليون فكانت كالآتي:

- الدّولة العثمانية تحالفت مع بريطانيا ودخلا في حرب بحرية ضدّ فرنسا وضيق الخناق عليها؛

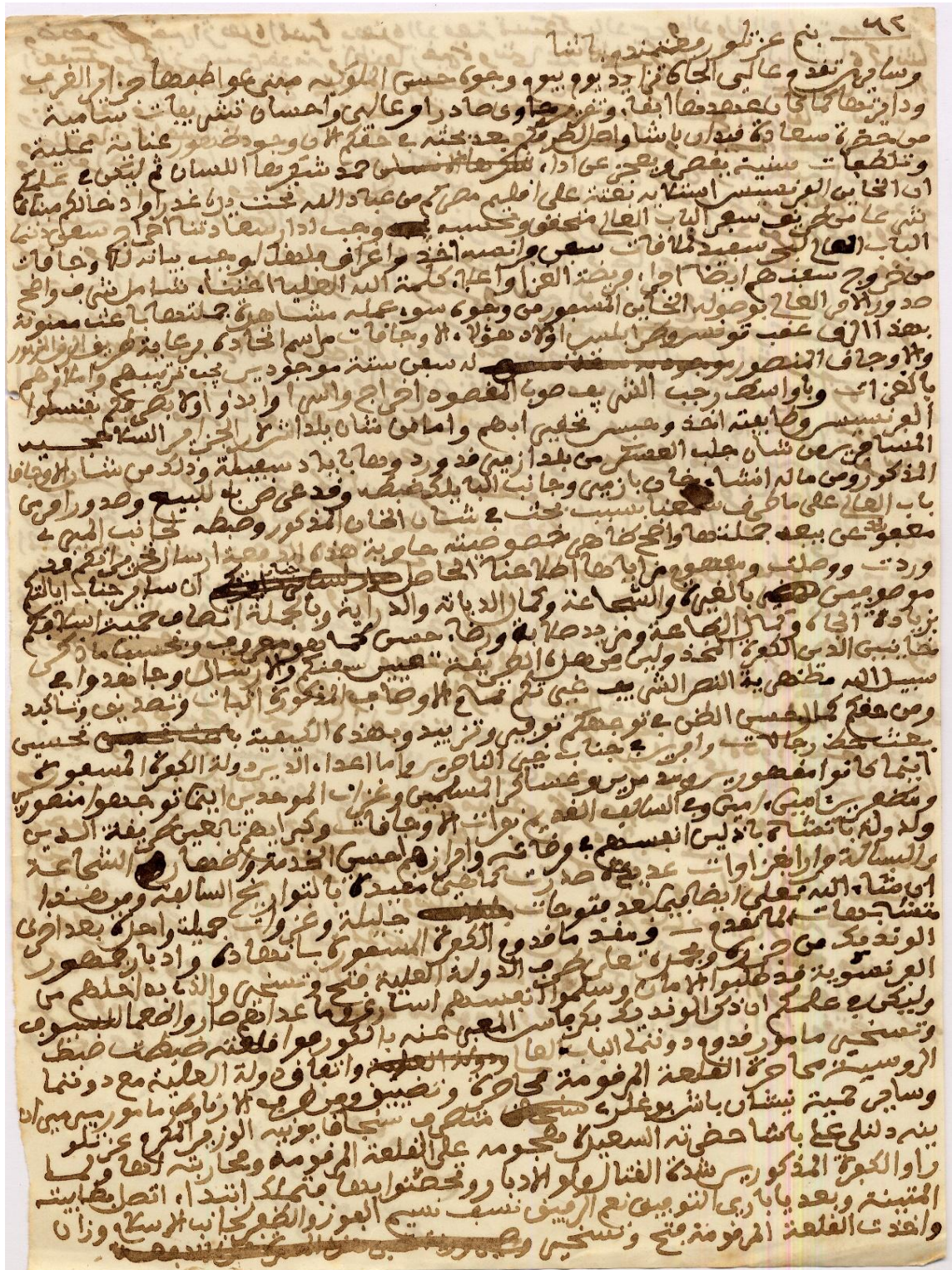
- إيالة الجزائر فكان متباين بين السّلم وإعلان الحرب، فقد أسر الدّاي مصطفى قنصل فرنسا في الجزائر رفقت جاليتها وعاقبهم بأعمال السّخرة، ثمّ أغلبن الحرب على الفرنسيين مدة ليعلم السّلم بعدها، غير أنه تراجع بسبب ضغط الباب العالي، ويرجع السّبب وراء هذا الموقف المتباين للمصالح التّجارية المشتركة بين البلدين الجزائر وفرنسا

أما نتائج الحملة على مصر، فقد غيرت سياسة مصر وأدت لظهور أسرة محمّد علي باشا الذي فكّ العقد مع العثمانيين، بينما زاد من تأزم الوضع في الدّولة العثمانية خاصّة مع انفصال مصر نهائياً عنها. أما الجزائر فعادت علاقاتها التّجارية مع فرنسا وانتهت الحرب بين البلدين.



الملاحق

ملحق رقم (1) وثيقة أرشيفية تُمثل الحملة الفرنسية على مصر ورد فعل الجزائر منها



خط همايوني، دائرة المخطوطات، المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة،

المجموعة رقم 3190، الملف 01، تحت رقم 62.

خط همايوني، دائرة المخطوطات، المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة،

المجموعة رقم 3190، الملف 01، تحت رقم 63.



ملحق رقم (3) يمثل نص الوثيقة باللغة العربية من إنجاز الباحث.

" بنم عزتلو رمطتمنده باشا ...وساير تقدم عالي الجاه وتزايد يوم بيوم وجوه حسن الملوكية مبنى عواطفها جزاير الغرب ودائرتها كما كان عظمتها أبقي وتقرير جاوي صادر أو عالي وإحسان تشريفات سامية من حضرة سعادة قبودان باشا واصل لطرفكم بعد بحثه في حقكم لأنه وجوب ظهور عناية عالية وتلطفات سنية يقصرو ويعجز عن أداء حمد شكرها اللسان،

ثم ليكن في علمكم أن الخاين الفرنسيين إستلاني بغتة على إقليم مصر وكم من عباد الله تحت شره غدرا وإدخالكم ميناءه شرعا من طريق سفر باب عالي متحقق وتحسب وجب لدار سعادتنا إخراج سفاين دونما الباب العالي لبحر السيفيد لملاقات سفن الفرنسيين أخذ وإغراق ولهذا وجب على أوجاقات من خروج سفنهم أيضا جزاء لفريضة الغزو وإعلاء كلمة الله العليا غايتنا، شامل شرف واضح صدور الأمر العام بوصل الخاين المسجور من وجوه سو، عملة مشاهرة جملتها باعث مسنونة لهذا الرق عقب تونس وطرابلس ولهؤلاء الأوجاقات مراسم اتحادة برعاية طريق الرق المزبور والأوجاق المنصور له سفن ستة موجودين يجب ترتيبهم وإملاؤهم بالغزات في أواسط رجب الشريف صوب المقصود إخراج وأسر وإبداؤه بضربكم بقنصله الفرنسيين وطايفته أخذ وحبس تحقيرا بهم وأما من شأن يلد اشلاز الجزائر السلاحجية المسافرين شأن جلب العسكر من بلاد أزمير قد وردوها ببلاد سبيله وذلك من شأن الأوجاق المذكورة من ماله خان بأزمير وجانب البايلك ضبطه وقد أعطى للبيع وصدور أمر من باب عالي على ما طرق معنا بسبب بحث في شأن الخان المذكور وضبطه لجانب الميرميران، مغبو عن بيعه جملتها واضح ظاهر خصوصية حاوية هذه المدفعة إرسال تحريراتكم قد وردت ووصلت ومفهوم مزاياها اطلعنا الحامل .

إن ساير جناب إياتكم معروفين بالغيرة والشجاعة وكمال الديانة والدراية وبالجمله إنصاف حمية أسلافكم بزيادة الجاه وكمال الطاعة ومزيد صلابة ورضا حسن كما هو معروف وبحسب ما ذكر في سبيل الله مظهرية النصير الشريف غيركم تمام الأوصاف المذكورة وإثبات وتصديق وتأكيد ومن حقكم كمال حسن الظن في توجيهكم توفير وتزويد وهذه الكيفية تحسين حظ وبعث رجالات وأجر جناب خير الناصرين وأما أعداء الدين ودولة الكفرة المسفورة أينما كانوا مقهورين ومدمرين وعساكر المسلمين وغزات الموحدين أينما توجهوا ولدولة الباتيشاه باذلين أنفسهم لرضايته وإحرازهم أحسن الخدمة وإظهار الشجاعة والبسالة مرارا بغزوات عديدة صدرت كما مضى مقيدة بالتواريخ السالفة ومن هذا إن شاء الله تعالى أيضا فيما بعد فتوحات جليلة وغزوات جميلة وأخرى بعد أخرى متشابهات ----- لما تقدم وقدم الكفرة المسفورة بانهاء وادبار الكفرة جمهورية الوندك من جزره ومجمله تعلو لطرف الدولة العليا من فتح وتسخير والذي ما بداخلها من الفرنسيات قد طلبوا الأمان وحملوا أنفسهم ومعداتهم واضعين السيوف.

وليكن في علمكم أن ذكر الوندك ---- بكورفو وقلعته ضبط الروس محاصرة القلعة المرقومة بمحاصرة وتضييق، من طرف الأرناؤوط ومأمور الميرميران وساير حامية نيش باشلاز بوغلي متصرف سنجق يونيا الوزير المكرم عزتلو يينه دنلي علي باشا حضرته السعيدة على القعة المزعومة ومحاربتة لها ولما رأى الكفرة المذكورين شدة القتال ولو الأدبار وتحصنوا بها اتصل بطايبته المتينة وبعد يا باري التوفيق ونعم الرفيق تنسم نسيم الفوز والظفر لجناب الإسلام وزان وأخذت القلعة المرموقة فتح وتسخير القبودان دريا".



- ¹ عبد المجيد محمد الحويج، الوثائق مفهومها أنواعها تقسيمها وأهميتها في البحث العلمي، في مجلّة كآبة الآداب، العدد: 29، الجزء: 02، جامعة الزاوية، ليبيا، جويلية 2020، ص ص 206-221.
- ² جمال عناق، الميسر في تحليل الوثائق التاريخية، دار ومضة، الجزائر، 2022، ص 18.
- ³ نفسه، ص 20.
- ⁴ للمزيد أنظر الملحقين رقم (01 و 02)، يُمثّلان وثيقتان من أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية - الجزائر العاصمة - ملف رقم 3190 وثيقة 01 تحت رقم 62 ووثيقة 02 تحت رقم 63. تتطرقان إلى الحملة الفرنسية على مصر ورد فعل الجزائر منها.
- ⁵ جمال عناق، المرجع السابق، ص 27.
- ⁶ للمزيد من المعلومات عن المصطلحات العثمانية والفرنكية في الجزائر خلال الفترة العثمانية أنظر: زغار محمد مختار، المصطلحات العسكرية في الجزائر خلال الفترة العثمانية من خلال كتابي مذكرات شريف الزهار وابن أبي شنب، في مجلّة الدّراسات التاريخية العسكرية، العدد: 01، المجلّد: 07، الجزائر، 2025، ص ص 79-112.
- ⁷ لغة الفرانكا (*longa franca*)، أو الفرنجية هي لغة لاتينية قديمة، استعملت في العصر الوسيط في أوروبا خاصّة، في فرنسا، وإيطاليا وإسبانيا، وهي لغة تصفها المصادر التاريخية بالخليط من لغات متعددة من جنوب المتوسط، وفيها بعض الكلمات العربية التي جاءت من الدّول المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، بل وأدخلت فيها بعض الكلمات العبرية بسبب التّجار اليهود والتي اسموها لغة اللادينو (*la dino*) تحدث بها سكان المدن الساحلية الحضر خاصّة حتّى سنة 1830. وكانت تستخدم في المجال العسكري والتّجاري، ولم تكن لها قواعد تحكمها. أمّا في البلاد المغاربية، فقد تأثّرت الجهة الشّرقية منها بالإيطالية بينما الجهة الغربية بالإسبانية، وحسب جوسلين (*Jocelyne*) فإن لغة الفرانكا فرضها الواقع في المتوسط في القرن السادس عشر، حيث انتشرت القرصنة والمتاجرة بالرّقيق، ويذكر بانونتي (*Pananti*) أن العاملين في البحيرة الجزائرية، والحكام والتّجار، وحضر المدينة، كانوا يجيدونها بطلاقة، حيث نجد مجموعة معتبرة من المصطلحات الفرنكية في اللّجة الجزائرية في العصر الحديث مثل: البومبا، التّابوليطان، الكور، للمزيد أنظر: * أحمد شريف الزّهار، مذكرات أحمد شريف الزّهار نقيب أشرف الجزائر، تق وتج. أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 73-168.
- ⁸ تيدنا، مذكرات أسير، تروتج. حميدة عمراوي، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص ص 54-55.
- ⁹ زغار محمد مختار، المرجع السابق، ص ص 79-112.
- ⁹ صالح سعداوي صالح، مصطلحات التّاريخ العثماني معجم موسوعي مصور، مج 2، دار الملك عبد العزيز آل سعود، الرياض، 2016، 721.
- ¹⁰ زغار محمد مختار، المرجع السابق، ص ص 89-90.
- ¹¹ صالح كولن، سلاطين الدّولة العثمانية، تر. منى جمال الدّين، ط 1، دار النّيل للطباعة والنّشر، القاهرة، 2013، ص ص 271-288.
- ¹² أحمد شريف الزّهار، المصدر السابق، ص ص 70-71.
- ¹³ سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدّولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط 2، دار النّفائس، لبنان، 2013، ص ص 564-566.



- ¹⁴ نفسه، ص ص 567-568.
- ¹⁵ ص 568.
- ¹⁶ داريا، معناها البحر باللغة الفارسية.
- ¹⁷ فراي ديغودو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر. أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 61.
- ¹⁸ حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2004، ص ص 107-108.
- ¹⁹ Diego De Haedo, *Topographie Et Histoire Générale d'Alger*, Trad. Par Dr Fred Romano, édition EL Chihabe, Alger, 2017, p108 & p168.
- ²⁰ أمين محرز، أوجاق الإنكشارية بإيالة الجزائر في عهد الدايّات 1671-1830، دوره وتنظيمه من خلال الوثائق العثمانية: دفتر المواجبات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2019-2020، الجزائر، ص ص 459.
- ²¹ المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، ج 2، دار القصب، الجزائر، 2009، ص 217.
- ²² محرز، المرجع سابق، ص 460.
- ²³ يوسف البستاني، نابوليون الأول، ط 2، مطبعة الهلال، بور سعيد، 1924، ص ص 7-10.
- ²⁴ جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج 2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص 181.
- ²⁵ للمزيد حول شخصية حسين باشا جزائري ويوسف خوجة أنظر:
- * أحمد جودت باشا، تاريخ جودت، مجلد 3-4، دار صادر، بيروت، 1978.
- ²⁶ نمرطه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2010، ص 46.
- ²⁷ يوسف البستاني، المرجع السابق، ص ص 7-10.
- ²⁸ سعيد الأحذب، تفصيل الياقوت والمرجان في إجمال تاريخ بني عثمان، المطبعة الأدبية، بيروت، 1304هـ/1886م، ص 122.
- ²⁹ نيقولا التّرك، حملة نابليون إلى الشرق مخطوط نيقولا التّرك، تح. تع أمل بنور، دراس جروس برس، بيروت، 2013، ص 65.
- ³⁰ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النَّفّاس، بيروت، 1981، ص 374.
- ³¹ خاليدة بليدي، الحملة الفرنسية على مصر وموقف الجزائر منها من خلال بعض وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تبسة، العدد: 12، السنة 31 ديسمبر 2016، الجزائر، ص 43.
- ³² جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1791-1830، م.م.و.م، الجزائر، 1999، ص 95.
- ³³ نفسه.
- ³⁴ عبد الرحمان الجبرتي، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين، تح وتع عبد الرزاق عيسى وعماد أحمد الهلال، ط 1، العربي، القاهرة، 1998، ج 1، ص 427.
- ³⁵ نظرا لقرب جيش الحملة المسعى جيش الشرق من إيالة طرابلس، فقد كان موقفها متعاون مع الحملة الفرنسية بمصر، فحاكمها يوسف باشا القرمانلي (1766-1838) حافظ على علاقاته بجيش فرنسا بمصر، وأظهر استعدادا للمساعدة،



فزودها بما تحتاجه من مؤونة، وقدم خدمات لنقل السلاح، والعتاد، والتجهيزات، والرسائل بين نابليون في مصر وفرنسا، ورفض إعلان الحرب على فرنسا حين قدم المبعوث العثماني ليطالب بذلك. للمزيد أنظر:

محمد حراش، التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر والشام وموقف المغرب منه، الشبكة العربية، بيروت، 2013، ص ص 109-113.

³⁶ خاليدة بليدي، المرجع السابق، ص 44.

³⁷ خط همايوني، دائرة المخطوطات، المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، المجموعة رقم 3190، الملف 01، تحت رقم 62. (بتصرف).

³⁸ محمد حراش، المرجع السابق، ص ص 109-113.

³⁹ وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع. وتق عبد القادر زيادية، دار القصة، الجزائر، 2006، ص 217.

⁴⁰ الزّهار، المصدر السابق، ص 76.

⁴¹ حراش، المرجع السابق، ص ص 110-113.

⁴² بليدي، المرجع السابق، ص ص 45-46.

⁴³ نفسه.

⁴⁴ التّر سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر. محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 576.

⁴⁵ عبد الرّحمان الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج3، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013، ص 88. خط همايوني، دائرة المخطوطات، المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، المجموعة رقم 3190، الملف 01، تحت رقم 63.

⁴⁶ جرجي زيدان، المرجع السابق، ص 181.

